

## الياب الأول

### المقدمة

#### أ. خلفية البحث

في مواجهة الحياة، أمل الناس السعادة. بطرق شتى و عملوا دائما للحصول عليها. أكانوا من المريين، و القضاة، و التجار، و السياسيين، و المتعلمين، و الفلاحين، و المتكلمين، و الفلاسفة، و إمام من غيرهم. إن الطريق للوصول إلى السعادة لقد نوجه دين الإسلام، و لكن أكثر الناس لم ينهجوا على المنهج الصالح بل ساروا على غير مسيرها.

وأما ابن قيم الجوزية فإنه ركن من الإصلاح الإسلامي ومن العلماء البارزين المشهورين بالتقوى، والورع، والذكاء الحاد، والحزم في الرد على الملحددين وأصحاب البدع والضلالات، أيضا كتب سبلا لتحصيل السعادة. وهو من العلماء النابحين والمفكرين الظاهرين الذي أبدى رأيه في كثير من النواحي العلمية. وهو أحد رواد المدرسة السلفية، وأحد أقطاب المدرسة السنية. وهو من الشخصيات الإسلامية التي

---

<sup>١</sup> ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الجزء الأول، الطبعة الأولى،

امتازت بنفاذ الذهن والغور، ووفرة المحفوظ، والتحرر من ريقه التقليد الأعمى الذي يطمس معالم الحق، ويقف حجر عثرة في سبيل الوصول إلى الصواب،<sup>٢</sup> وقد شهد له العلماء بفضل التقدم وخدمة العلم.

وقد درس ابن قيم الجوزية فيما درس التصوف، وترك من المؤلفات الصوفية ما يدل على مبلغ علمه بالتصوف وما يكشف النقاب عن موقفه من التصوف. وأصبح ابن القيم من أبرز تلاميذ ابن تيمية وربما أبرزهم من الناحية صلته به كالتلميذ وربما أدى إلى ذلك صحبتها الطويلة. وعكف ابن القيم على كتاب الهروي الأنصاري (منازل السائرين) فصاحبه مع أفكاره، وشرح معانيه وسلك الطريق مع الصوفية وإن كان الصوفية قد درجوا على تقسيم منازل السير إلى الله إلى أحوال ومقامات، وفرقوا بينها، فاعتبروا الأحوال مؤقتة ومقدمة للمنازل المتصفة بالدوام والبقاء.. فإن الشيخ ابن القيم قد استبدل بها ما أسماه منازل العبودية.<sup>٣</sup>

<sup>٢</sup> عبد العظيم عبد السلام شفر الدين، ابن قيم الجوزية عصره ومنتجه وأراؤه في الفقه و العقائد والتصوف، الطبعة الثالثة، (كويت: دار القلم، ١٩٨٤م/ ١٤٠٥هـ)، ص. ط

<sup>٣</sup> مصطفى حلمي، التصوف والاتجاه السلفي في العصر الحديث، (القاهرة: دار الفكر العربي، دون

و أراد الإنسان في حياته أن يعيش بالسعادة دنيويا و أخرويا، لكنّ أي سعادة مطلوبة؟ لكثير من الناس لم يعرفوا معنى حقيقة السعادة، و على ذلك أنهم محاصرون على الإدراك المنحرف عن معنى السعادة. و هدى الرسول بهداية الله، لمن تبعه سيشعر بالسعادة و الفوز، و من الذي ينحرف عن الرسول لن يشعر بالسعادة.<sup>٤</sup>

اختلف الناس في حصول السعادة على مستوى جهدهم في السعي على تناول السعادة الدنيوية و الأخروية. رأى ابن القيم أن مجاهدة النفس في دفع الشهوات التي تحول بين العبد و بين كمال الطاعة و هذان الأمران أعني الشهوات و الشهوات أصل فساد العبد و شقائه في معاشه و معاده كما أن الأصلين الأولين و هما تصديق الخير و طاعة الأمر أصل سعادته و فلاحه في معاشه و معاده و ذلك أن العبد له قوتان قوة الإدراك و النظر و ما يتبعها من العلم و المعرفة و الكلام و قوة الإرادة و الحب و ما يتبعه من النية و العزم و العمل في الشبهة تؤثر فسادا

---

<sup>٤</sup> Ibnu Qoyyim Al-jauziyyah, *Tamasya Ke Surga*, Terjemahan oleh Fadhli Bahri. (Jakarta: Darul Falah, ١٤٢٠) hal xxvii

في القوة العملية النظرية ما لم يداوها بدفعها والشهوات تؤثر فسادا في قوة الإرادة العملية ما لم يداوها بإخراجها.<sup>٥</sup>

و كان ابن القيم من أحد العلماء المشهورين له المنهج الخاص عن السعادة لذا أراد الباحث أن يبحث في السعادة عند ابن قيم الجوزية، كيف كانت السعادة عنده؟ و أي طريق على حصولها؟

### ب. تحديد المسألة

لأن لا يتسع هذا البحث، حدد الباحث بحثه في هذه المسألة:

١. ما مفهوم السعادة عند ابن قيم الجوزية و طرق حصولها؟

### ج. هدف البحث

يهدف الباحث في هذا البحث إلى هدف:

١. الكشف عن مفهوم السعادة عند ابن قيم الجوزية و ما طرق حصولها.

### د. أهمية البحث

يرجو الباحث من هذا البحث أهمية تالية:

<sup>٥</sup> ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة و منشور ولاية العلم و الإرادة، الجزء الأول، (بيروت-لبنان:

١. لزيادة المعلومات في هذه المسألة للبحث خصوصا و للمجتمع عموما.
٢. أن يكون هذا البحث معطيا فكريا لمن أراد أن يتعمق في دراسة السعادة
٣. ليكون معطيا لخزائن العلم في كلية أصول الدين خصوصا و جامعة دار السلام الإسلامية.

#### هـ. البحوث السابقة

كان اختيار هذا البحث مبنيا على إرادة الباحث نفسها في الكشف عن مفهوم السعادة عند ابن قيم الجوزية . و لمعرفة موقف هذا البحث في التراث العلمي الصوفي، احتاج الباحث إلى كشف و معرفة البحوث السابقة من الكتب و المؤلفات المتعلقة بهذا الموضوع منها:

١. الرسالة الجامعية الذي كتبها Ilyu Aynu An-Naji تحت العنوان: "السعادة عند ابن مسكويه"، ونتيجة من هذا البحث، أن السعادة عند ابن مسكويه هي من إرادة الإنسان وغايته، لحصول الحياة المطمئنة، التي تنال بالأخلاق الكريمة.
٢. الرسالة الجامعية للحصول على درجة الليسانس في كلية أصول الدين جامعة دار السلام الإسلامية. التي قدمها جايا روكمانا با لعنوان "ابن قيم الجوزية و مذهبه الصوفي"، هذا البحث يبحث في فكرة ابن القيم في التصوف، إن التصوف عنده

هو زاوية من علم السلوك و تزكية النفس و تهذيبها للوصول إلى غاية يعني المعية أو المصاحبة مع من أحبه وهو الله تعالى.

٣. الرسالة الجامعية للحصول على درجة الليسانس في كلية أصول الدين جامعة دار السلام الإسلامية التي قدمها "صالح الدين" با لعنوان "عقيدة ابن قيم الجوزية" في هذه الرسالة قد جعل الباحث بحثه محدودا في رأي ابن القيم أن فكرته متعمدا على القرآن و السنة و يجعلها مصدرين لعقيدته ثم اتباع السلف الصالح.

٤. الرسالة الجامعية للحصول على درجة الليسانس في كلية أصول الدين جامعة دار السلام الإسلامية التي قدمها "آرين فريأت فوجي" با لعنوان "موقف ابن قيم الجوزية من وحدة الوجود لابن عربي" وهذا بحث يبحث في وحدة الوجود هي من أحد التعاليم الصوفية وهي كذلك من المذاهب الضالة المنحرفة عن العقيدة السليمة التي أنشأها ابن عربي الصوفي العارف بالله يعلمه الواسع بعد الخلوة الدقيقة.

من البحوث السابقة التي ذكر الباحث تتضح أن هذه المسألة لم يبحثها

الباحثون السابقون.

## و. الإطار النظري

إن السعادة تتميز بين الأياد الوجود، وهي علم الدنيا وعلم الآخرة، وكانت السعادة هي حالة من هدوء وسلام النفس دون نقص في أي نوع، ويمرر بأن طريقة الحصول إلى هذه السعادة هي إذ وصلت إلى درجة معرفة الله،<sup>٦</sup> ووصف هذه السعادة معرفة الله بالعين عندما ينظر الخير والأذن عندما يسمع الخير وغير ذلك من أعضاء الجسم عندما يشعر بالخير.<sup>٧</sup>

ومن هذا البيان، حاول الباحث أن يكتب بحثه بعنوان "السعادة عند ابن قيم الجوزية" ولتوضيح هذا البحث، وليوصل القارئ إلى الفهم السليم عن معرفة معنى السعادة عند ابن قيم الجوزية، يستخدم الباحث منهج الدراسة الصوفية (Sufistical Approach) وهي دراسة تلاحظ طرق تركيز النفس الموصلة إلى معرفة الله محدودا بشرعية الله وسنة نبيه.<sup>٨</sup> وبهذا يسعى الباحث في الفكرة الصوفية لإين قيم الجوزية حتى يتمكن الباحث بالصوفي ابن قيم الجوزية.

<sup>٦</sup> أبو حامد الغزالي، المتقّد من الضلال، (بيروت-لبنان: المكتبة الأسيية، دون سنة)، ص. ١٠٨

<sup>٧</sup> أبو حامد الغزالي، مقاصد الفلاسفة، حققه محمود بيحو، الطباعة الأولى، ٢٠٠٠، ص. ٢٠١

<sup>٨</sup> عبد الرحمن بدوي. شطحات الصوفية. المرجع السابق ص. ٣٠٠

ز. منهج البحث

أ) مصادر البحث

للحصول على الحقائق العلمية استخدم الباحث في هذا البحث دراسة مكتبية، بمطالعة الكتب التي تكون مراجع البحث رئيسية كانت أم ثانوية و المراجع الرئيسية لهذا البحث هي:

١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، تأليف ابن قيم الجوزية،

دار الكتب العلمية ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ، أخذت الباحث من هذا الكتاب

بيان عن طريقة إلى وصول السعادة في الحياة و الآخرة.

٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف ابن قيم

الجوزية، الطبعة الأولى ٢٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م دار الكتب العلمية بيروت- لبنان،

أخذت الباحث من هذا الكتاب بيان عن حياة ابن قيم الجوزية و تصوفه.

أما المراجع الثانوي من هذا البحث هي الكتب التالية :



١. السعادة كما يراها المفكرون، سيد صديق عبد الفتاح، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، أخذت الباحث من هذا الكتاب بيان عن آراء المفكرين في السعادة.

٢. مدخل إلى التصوف الإسلامي، ابو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الثقافة للطباعة و النشر بالقاهرة ١٩٧٩م ، أخذت الباحث من هذا الكتاب بيان عن حياة الصوفية ابن قيم الجوزية.

ب) منهج البحث

و من أجل تحليل الحقائق التي حصل اليها في هذا البحث فسار على المناهج الآتية :

١. المنهج الوصفي (Descriptive Method)

هو المنهج لبحث العلم يجمع المعطيات و ترتيبها و تحليلها غنذجيا للوصول إلى الاستنباط<sup>٩</sup>. و استخدم الباحث هذا المنهج للوصول الى معرفة ترجمة حياة ابن قيم الجوزية.

٢. المنهج التحليلي (Analytic Method)

<sup>٩</sup>Syahrin Harahap Metodologi Studi Tokoh Pemikiran Islam، cet ١، ( Jakarta: Istiqomah Mulya، ٢٠٠٦)، P. ٥٧-٥٨

هو المنهج العلمي لتركيز الفكرة في تحليل المسألة المعينة ثم بيانها ومناقشتها<sup>١</sup>، واستخدم الباحث هذا المنهج لتحليل المسائل المتعلقة بنظرية ابن قيم الجوزية في مسألة السعادة، ثم مناقشتها للوصول إلى استنباط صحيح.

### ج. تنظيم كتابة البحث

للوصول إلى الأهداف المطلوبة و الحصول على الأفكار المقصودة في كتابة هذا البحث البسيط، قسمت الباحث البحث إلى أربعة أبواب، وهي:

الباب الأول: هذا الباب يحتوي على خلفية البحث و تحديد المسألة و هدف البحث و أهمية البحث و البحوث السابقة و الإطار النظري للبحث و منهج البحث و تنظيم كتابة البحث.

الباب الثاني: هذا الباب يحتوي على فصلين، الفصل الأول ترجمة حياة ابن قيم الجوزية ثم نشأته منها: اسمه و نسبه و مولده و دراسته. و الفصل الثاني يبحث عن السعادة. في هذا الفصل يتكون البحث عن مفهوم السعادة عند العلماء الصوفية.

<sup>١</sup>Sugiyono, Metode Penelitian Pendidikan, pendekatan Kualitatif, Kuantitatif dan R&D, (Bandung: Alfabeta, ٢٠٠٦), P.٢٤

الباب الثالث: هذا الباب يحتوي بيان عن مفهوم السعادة ودور العلم في تحقيق

السعادة وعملية القلب في تناول السعادة و الطريق للوصول إلى

السعادة الدنيوية و الأخروية.

الباب الرابع: هذا الباب يحتوي على نتائج البحث و التوصيات و الاختتام والدعاء.